



المدا

من زمن التوهج



ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

www.almasasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير

فخرى إبراهيم

العدد (5191) السنة التاسعة عشرة

- الخميس (26) أيار 2022

كامل السب

1944 - 2001

كمال السيد.. الريادة في الألحان السبعينية

ستار كريم مظلوم



اقترن اسم الملحن الراحل كمال السيد بأبرز الاسماء الشعرية الغنائية، مظفر النواب و زامل سعيد فتاح و كاظم اسماعيل الكاطع و عريان السيد خلف و كريم العراقي و اسهم إلى جانب زملائه من كبار الملحنين العراقيين، كوكب حمزة و محسن فرحان و طالب القرغولي و محمد جواد أموري في ظهور العديد من الاصوات الغنائية التي اصبحت اليوم نجومًا ساطعة في سماء الاغنية العراقية وكان للملحن كمال السيد الدور البارز في تألق كبار نجوم الاغنية العراقية ومن هؤلاء المطرب الكبير ياس خضر الذي اشتهر من خلال اغنية (المكبر) التي كتبها الشاعر الغنائي الراحل زامل سعيد فتاح ولحنها الراحل كمال السيد عام 1969.

كما قدم الملحن كمال السيد العديد من الالحان للمطربين العراقيين الفنان الدكتور فاضل عواد في اجمل قصائده الغنائية (يا ربحان) للشاعر الكبير مظفر النواب (بين جرفين العيون) للمطرب سامي كمال (كون السلف ينشال) للمطرب الكبير حسين نعمة (كصمة المودة) للمطربة انوار عبد الوهاب (يا غريب الدار) سلمت وانت ما ربيت السلام للمطرب قطران العطار (العشك مو بالشكل) للفنان الراحل صباح السهل (هنيالك) للمطربة غادة سالم (نجمة حبيبي) للمطرب حميد منصور (يا أهيف الطول) للمطرب سعدون جابر، ولد الملحن الراحل كمال السيد في مدينة الناصرية عام 1944، تخرج في معهد الفنون الجميلة قسم الموسيقى للعام 1964-1965، تخصص في العزف على آلة العود على يد كبار الموسيقيين العراقيين الموسيقار الراحل جميل بشير، الموسيقار الراحل جميل سليم، الموسيقار الراحل روجي الخماش، عمل بعد ذلك معلمًا في مديرية تربية الناصرية وتحويل للعمل في الاشراف التربوي على المدارس الابتدائية في محافظة السماوة، لقد قدم الملحن كمال السيد اعمالاً غنائية لا زالت عالقة في الذاكرة السبعينية العراقية وكان من الملحنين الذين ابدعوا في اختيار النصوص الشعرية والجمال الموسيقية الحديثة على اسماع المتلقي العراقي ولم تستطع سنوات الغربة الطويلة التي قضاه خارج وطنه العراق في اطفاء جذوة موهبة هذا الملحن الكبير بعطائه الثر، توفي الملحن كمال السيد في العاصمة الدنماركية (كوبنهاغن) في الرابع والعشرين من تشرين الثاني عام 2001 وبرحيله فقدت الاوساط الفنية في العراق واحدا من ألمع ملحنين الاغنية السبعينية.

”المكبر“.. اللبنة الأولى في الأغنية السبعينية

في القصيدة المشحونة بالشحن الجميل. وعلى هذا النحو التجديدي يكمل القصيدة حتى آخرها، وبهذا يكون الموسيقار الراحل كمال السيد من أوائل، وربما أول من أدخل قصيدة الشعر الشعبي الى المشهد الموسيقي العراقي من جانب، ومن جانب آخر له قصب السبق في ادخال المقدمة الموسيقية ليس في مقدمة الاغنية فحسب، بل في كل مقطع من القصيدة كما في المقطعين الآخرين فنجد فيهما ان تغييرا في الايقاع والنغم. وكى يمكس بجو القصيدة المشحون ادخل آلة الناي في الفواصل كصولو. ثم رجع في كل تحليقة نغمية الى النغم الأساس حتى الخاتمة - القفلة - في المصطلحات الموسيقية. مع مراعات عدم التكرار كما كان في السابق وبهذا تصبح أغنية ”المكبر“ من أولى اللبنة التي أسست لما يعرف بالأغنية السبعينية. لم يقف الراحل كمال السيد عند هذه الفعالية بل استمر يرفد المشهد الموسيقي بالكثير من التجارب الغنائية النادرة مثل أغنية البريسم، كون السلف ينشال وغيرهما الكثير.

الحزن والشجن فيه بل لخاصية هذا السلم حيث انه يسمح بانتقالات نغمية متعددة. فبعد ان وضع مقدمة موسيقية ليست بالطويلة من نغم الصبا ويايقاع الوحدة الكبيرة ادخل كورسا نسايا، ونسايا تحديدا لما لأصواتهن من نسق جمالي خاص ليغنين مطلع القصيدة:- مشيت وياه للمكبر اودعنه مشيت وكل كتر مني انهدم بالحسره والونه ليمهد لدخول المطرب ياس خضر - الذي وجد نفسه في مهمة جديدة قد تضعه في الصف الأول من المغنين، وقد حدث هذا فعلا بعد هذه الاغنية - يدخل المطرب مباشرة بعد الكورس وهو يكمل مفتتح القصيدة:- على الرملة الرملة بضوه الكمره يناشدني وانشدنه الأبيات التالية للقصيدة لم يمررها بشكل تقليدي بل وضع مقدمة موسيقية أخرى بإيقاع مختلف وبنغم آخر من أجناس السلم الأساس في الأغنية لنجد على نحو غير معهود انتقالات نغمية وإيقاعية مصورا بروعة فائقة المعاني الجسام

ولائي، جبوري النجار، عدنان السوداني، جودت التميمي وغيرهم. وميزة هذه الأشعار انها تكتب بطريقة المذهب - وهو مطلع الأغنية ثم تأتي ثلاثة كوبيهات ثم ناحية أخرى هي لحنيتها حيث تأتي بلحن واحد تماما. كذلك تتشابه فيها موسيقى الفواصل التي تخللها الأغنية مثل أعمال عباس جميل، يحيى حمدي. رضا علي، محمد عبد المحسن، محمد نوشي، احمد الخليل وغيرهم. لأغنية ”المكبر“ اختار الملحن كمال السيد قصيدة ”المكبر“ للشاعر زامل سعيد فتاح وهو مدرك جيدا انها قصيدة شعرية وليست نصا غنائيا تقليديا، بل هي قصة شعرية تصور حكاية وداع حبيب لحيته في محطة قطار ويتضح فيها المكان والزمان في أجمل صورته، وهو يعرف أن عليه ان يوظفهما لحنيا بجمالية توظيف الشاعر الخلاق لهما، اي يؤثت موسيقيا لفضاء القصيدة، وتلك لعمرى مهمة ليست سهلة. لأن جو القصيدة حزين حيث وداع الاحبة. لذلك عمد الراحل كمال السيد بدراية فذة الى اختيار سلم الصبا لا لانتيالات

ستار الناصر



المكبر؛ أغنية مهمة جدا في سجل التجديد الموسيقي في العراق. كتب كلماتها الشاعر زامل سعيد فتاح ولحنها الملحن الرائع كمال السيد وغناها المطرب المخضرم ياس خضر. ولدت هذه التجربة الرائعة في نهاية عام 1968. وتكمن أهميتها في كونها أغنية بلحن محدث يشاكس السائد في المشهد الموسيقي المعاصر حيث أغاني اللحن الواحد على ايقاع الجورجينا - وهو ايقاع عراقي اصيل. ان من أهم سمات الاغنية الستينية والتي تعرف بأغاني الجورجينا - ونحن هنا لا ننفي وجود اغان بإيقاعات أخرى كالمقسوم والهجع والرمبا وغيرها - لكن هذا الايقاع هو السائد في أغلب الأغاني حينذاك. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى هي الاشعار المغناة التي يكتبها شعراء اقتصوا بكتابة الاغاني مثل سيف الدين

الفنان والملحن والموسيقي كمال السيد ملحن من الزمن الجميل...

قاسم حسن



في عام 1968 برز الفنان كمال السيد ملحنًا لخصوص وكلمات لم يعتد عليها المستمع العراقي من قبل ولخيرة المطربين العراقيين الذين اكتشفهم الملحن نفسه او كانت لديهم مساهمات في الاغنية ولكن لم تكن لهم بصمات حيث جاء كمال السيد ليختارهم ليأدوا الحانه وبدقة متناهية في الاختيار.

يقول الكاتب والناقد الفني حسين السكاف في مقال له عن الفنان كمال السيد (الكثير أسموه صاحب أغنية "المكبر") على الرغم من أن له أغاني لا تقل جمالاً وحلاوة عنها وربما تفوقها جمالا. غنى له أغلب المطربين العراقيين، فما من مطرب عراقي سمعه الجمهور باحترام، إلا ولكمال السيد حصّة في صوته، وما من مطرب أدى لحنا له إلا وزادت شعبيته، فأغاني السيد لها ميزة لم يعرفها المستمع العراقي من قبل، تكمن في طبيعة القصائد المختارة، فأغنية "ياريحان" للشاعر مظفر النواب وأداء المطرب فاضل عواد، هي ببساطة أغنية صورة شعرية لم تألفها أناس المستمع العراقي.

الفنان كمال السيد واحد من اهم الموسيقيين واهم الملحنين العراقيين في عقد السبعينات حيث ان الحانه واغانيه يريدها الناس في جميع ارجاء العراق نظرا لذكاءه الخارق في اختياره للكلمة حيث تعاون مع شعراء مهمين امثال مظفر النواب وزامل سعيد فتاح وكريم العراقي وكاظم اسماعيل كاطع وعريان السيد خلف.. وغيرهم الكثير وكذلك قدرته على اختيار المطرب او المطربة حيث اعطى الحانه الى مطربين جميلين باصواتهم وبالحنان نالوا الشهرة في ذلك العقد من القرن الماضي ولا زالت اغانيه تتناقلها حناجر المطربين دون الاشارة الى ملحنها مع الاسف... أمثال "حسين نعمه وياس خضر" انوار عبد الوهاب "فاضل عواد" وسامي كمال "وفلاح صبار" ومائده نزهت" وغيرهم الكثير....

المثير والغريب جدا أن الفنان مغيب عن الصحافة والإعلام بطريقة غير عادية فهو لم يظهر في مقابلة صحفية او تلفزيونية وحتى اذاعية... لافي العراق ولا في المنفى الذي دام اكثر من 22 عاما حتى وفاته في كوينهاغن في الدانمارك عام 2001. والكاتب حسين السكاف هو الكاتب الوحيد الذي تناول تجربة الفنان كمال السيد الموسيقية واللحنية

عندما وضع الفنان كمال السيد جملة اللحنية على مقاطع قصيدة "المكبر" للشاعر زامل سعيد فتاح، وقف الكثير من أصدقائه وبعض أساتذته ومن بينهم الموسيقار جميل سليم موقف عدم الرضا، كان ذلك قبل تسجيلها، وعلى الأخص عندما عرفوا بأن المطرب ياس خضر ذا الصوت والأداء الريفين هو الذي سوف يغنيها، ولكن كمال السيد أصر على تسجيل الاغنية وتقديمها للجمهور العراقي، فخرجت عام 1969 بصوت الفنان ياس خضر الذي كان في بداياته الغنائية كمطرب ريفي، كان يغني أغانيه البسيطة مثل "أبو زركة" و"الهدل"، ولكن "المكبر" فتحت له أفقا جديدا، حيث وجد الناس أن الأغنية الحديثة

لهاتين الفرقتين. قدم كمال السيد عشرات الألحان لهاتين الفرقتين نذكر منها أغنية "مضاييف هيل" للشاعر مظفر النواب، وأغنية "هالهل" بصوت المطرب فلاح صبار، والأغنية الشهيرة "ويها يا أهلنا" والتي تقول في مستهلها:

ويها يا أهلنا واحنه منها وبها
بغداد شمعة ولا هو ايطفيها.

في كل بلد يحل فيه كمال السيد ضيفا (لاجئا) كان يسعى لتشكيل نواة لفرقة أطفال، كان أهمها الفرقة التي شكلها في سوريا والدانمارك، حيث ضل كمال السيد يدرّب الأطفال على الموسيقى والغناء سنوات عديدة. من أغانيه الجميلة التي لحنها للأطفال أغنية "أجمل وطن" و"يا بلبل الصباح" و"يا بنيات المحلة" و"ما أبسط الحياة" و"يمه يا يمة" و"قلم التلوين" والأغنية الرائعة "محروس يا عراقنا" وغيرها الكثير.

(من المهم أن نذكر في حديثنا عن الملحن كمال السيد أغنية "هي ولك يا بلال" التي غناها المطرب حسين نعمة، والتي قال عنها الملحن المبدع كوكب حمزة: "إن هذه الأغنية من أهم الأغاني العراقية، لأنها تكشف لنا الجراة الكبيرة التي يحملها ملحن الأغنية، والتركيبة الخاصة لها، حيث شملت الكورال والوقفات الموسيقية الدقيقة، والمهارة الفائقة التي أبداها الملحن كمال السيد في الإنتقال من (كوبليه) إلى آخر وبالتالي الإنتقال من نغم إلى لآخر...")

تعمق إحساس الملحن كمال السيد في غربته التي نحتت في ذاكرته صورة العراق وهو بعيداً عنه جغرافياً، فأبدع ألباناً تعد صوراً حقيقية لغربة العراق التي عاشها تحت وطأة حكم الدكتاتور، فسمعنا منه أغنية "كل سنة وإنت طيب يا وطني الحزين" و"يا غريب الدار" بصوت المطرب قحطان العطار، وأغنية "أبو المواتي" بصوت المجموعة، وهي أغنية جميلة جداً تمتزج فيها روح التراث العراقي وحلاوة الأغنية الحديثة، وأغنية "ترافة وائل" من كلمات الشاعر مظفر النواب، والكثير من الأغاني التي كان يؤديها كمال السيد بصوته في الحفلات العراقية التي كانت تقام في بلدان المنافي.

عرفته عام 1974 في بغداد هادئاً خلوقاً دمثاً سريع البديهة والنكتة في أن واحد "لا تفارقه ألتة (العود) إلا ماندر وافترقنا ثم التقيت به في دمشق منتصف الثمانينات وكان قد افتتح محلا للتسجيلات الصوتية اضافة الى انشغاله في التلحين لأكثر من فرقة ومطرب وكذلك مساهمته في وضع الالحان والموسيقى التصويرية لأغلب المسرحيات التي تقدمها الفرق المسرحية العراقية آنذاك في دمشق قرابة الأربعين عام.

في الثاني عشر من تشرين الأول عام 2001، نقل كمال السيد من داره التي كان يقيم فيها مع آخر زوجاته السيدة إيمان عبد الجبار الجزائري وولده "كيم الحسين" إلى إحدى مستشفيات كوينهاغن، على أثر مرض عضال لم يمهله كثيراً، ففاضت روحه العاشقة للعراق في يوم الرابع والعشرين من الشهر نفسه، ودفن في المقبرة الإسلامية التابعة للعاصمة، حيث تجمع أصدقاؤه ومحبه من العراقيين والعرب والدانماركيين، وكانت مراسيم دفنه تليق برجل خدم الفن العراقي.

كريم العراقي، وأغنية "بين جرفين العيون" من كلمات الشاعر مهدي عبود السوداني، هذه الأغنية بصورتها الشعرية الدافئة وبالأخص الكوبليه الأول منها الذي يقول:
يا البريسم شرد أعاتب..
شرد أعاتب يا البريسم..

وإنت تسبكني بعنابك يا البريسم..
وأنسى كل ما أرد ألك يا البريسم..
من كثر هم الليالي.. ذوبت حتى الليالي
أثرت بشكل ملحوظ على مطرب شاب كان أسمه (حسن غضيب) ليغيره إلى "حسن بريسم" ليكون هذا الاسم أشهر الأسماء الغنائية العراقية في وقتنا الراهن. منذ ذلك الحين حتى السنوات الأخيرة من حياة الفنان الراحل كمال السيد، لم يفترق المطرب سامي كمال عن أستاذه الملحن، حيث شاركه ترحال المنافي بعد الهجمة البربرية التي شنّها نظام الدكتاتور الزائل على مثقفي ومبدعي العراق نهاية السبعينيات.

فرق المهجر الغنائية كانت اليمن الديمقراطية (وقنداك) هي محطة المنفى الأولى لهذا الفنان وأخريين غيره، حيث عمل كمال السيد في مجال التعليم كأستاذ للموسيقى في معهد الفنون الجميلة هناك، وهناك شارك زميله الملحن حميد البصري في تأسيس "فرقة الطريق الغنائية" التي ضمت بالإضافة إلى السيد والبصري، المطرب سامي كمال وجعفر حسن وعازف الإيقاع حمودي عزيز والمطربة شوقية، عملت هذه الفرقة عدة سنوات في اليمن بطابعها الحيوي المعروف، حيث أغناها كمال السيد بألحانه الرائعة. غادر كمال السيد اليمن بعد أن قضى عدة سنوات فيها إلى سوريا، وهناك أسس كمال السيد مع زميل منقاه الفنان كوكب حمزة "فرقة بابل الغنائية" عام 1983 وبالإشتراك مع المطربين فلاح صبار، سامي كمال وسالم البهادلي، وعازف الإيقاع حمودي عزيز، ثم انضم إليهم صوتان نسائيان وهما حنان وشقيقتهما جنان سامي كمال. لقد كانتا

فرقة الطريق "وفرقة" بابل "الصوت الحقيقي للإنسان العراقي المنفي، حيث كانت الأغنية الوطنية والتراثية تشكل المصدر الروحي للمهم

تتسع له، كما فتحت أفقا لشهرة هذا المطرب الواعد، حيث كشف الملحن كمال السيد أجمل ما في صوته من إمكانات غنائية، مما دفع بقية الملحنين العراقيين إلى الإقبال بألحانهم إلى هذا المطرب بعد أن تعرفوا على ثراء وعمق صوته.

وإذا كان لأغنية "المكبر" حلاوتها وتأثيرها الخاص على الأذن العراقية، فهناك أغاني أخرى خرجت من جعبة الملحن كمال السيد لا تقل حلاوة وأهمية في تاريخ الأغنية العراقية، مثل أغنية "كون السلف ينشال" التي سمعناها مطلع السبعينيات بصوت المطرب حسين نعمة.. بالإضافة إلى أن أرتشف الأغنية العراقية يحتفظ بالكثير من الأغاني لهذا الملحن مثل "كصت المودة" للمطربة أنوار عبد الوهاب و"حبني حبيبي لولاه" لعارف محسن وأبيبة وأغنية "يا غريب الدار" و"سلمت وإنت ما رديت السلام" للمطرب قحطان العطار، وللمطرب الراحل صباح السهل أغنية "العشك مو بالشكل"، وللمطربة غادة سالم أغنية "هنيالك"، أما أغنية "تمر بيه" فلقد غناها المطربان سالم رمضان ومرضى العراقي الذي غنى بعد ذلك أغنية "ألف مرحب" وأغنية "ليش حبيبة" التي عرفها الجمهور العراقي في فترة السبعينيات بصوت المطرب فتاح حمدان، أما المطرب حميد منصور فقد غنى للملحن كمال السيد العديد من الأغاني نذكر منها أغنية "نجمة حبيبي" وهي أغنية مبنية على تركيبة شعر الأبوذية في مقاطعها الغنائية، وأغنية "مثل الحدائق" و"قالت لي الشموع"، أما سعدون جابر فقد غنى أغنية "يا أهيف الطول" التي وضع كمال السيد ألبانها منتصف السبعينيات.

في عام 1974 قدم الملحن كمال السيد صوتاً غنائياً جديداً إلى المستمع العراقي من خلال أغنية "مدلين" من كلمات الشاعر إسماعيل محمد إسماعيل، كان اسم هذا المطرب سامي مناتي، الذي غيره إلى سامي كمال حبا وولاء لأستاذه الملحن. توالى ألحان كمال السيد

لصوت هذا المطرب، حيث غنى سامي العديد من ألحان السيد مثل أغنية "أحبه وأريده" للشاعر كاظم اسماعيل كاطع و"الحب ضاع" كلمات



في ذكرى الملحن العراقي كمال السيد

أمير امين



الملحن العراقي الفقيه كمال السيد هو كمال السيد عليوي الحسيني المولود في مدينة الناصرية عام 1944، هذه المدينة الزاهرة بالفنون والآداب، مدينة الشعر والطرب والسياسة والتي أنجبت خيرة الرجال الذين ذاع صيتهم في عموم مدن العراق.. وفي مراحل حياته المبكرة فقد كمال السيد والدته فعاش يتيم والألام ولما إنتقل والده للعمل في البصرة قامت بتربيته جدته لأبيه وكان يناديها بكلمة يمة.. وصارت بمثابة أمه الحقيقية.. درس الفقيه كمال الابتدائية والمتوسطة في مدارس الناصرية ولما أنهى مرحلة المتوسطة قدم طلباً للالتحاق بمعهد الفنون الجميلة ببغداد وكان حينها يهوى الرسم لكن هذا الحقل لم يكن شاعراً في ذلك الوقت مما حدى به لتغيير الطلب الى الموسيقى فتم قبوله وإختص بالفقه على العود الذي كان يحبه كثيراً والذي رافقه طيلة حياته لحين وفاته..! وكالغالبية الساحقة من أبناء الناصرية الملحنين والمطربين والشعراء وغيرهم من المبدعين فأنت كمال السيد كان قريباً من اوساط اليسار العراقي لذلك عانى الكثير بسبب ذلك والذي أرغمه على الابتعاد عن وطنه الذي أحبه وأحب ناسه بصدق وذنوبة فاقت التصور..

وكانت علاقته حميمة جداً بالوطن والاحسان لذلك حينما تزوج من الشهيذة هناء عبد السادة عثمان وأنجبت له طفلة أسماها الحان..! ولما تزوج بعد استشهادهما بإمرأة سورية وأنجبت له طفلين أسماهما عراق وسومر وصار يكنى بإسم أبو عراق من قبل أصدقائه ومعارفه الكثر.. وعلى الرغم من قصر الفترة التي أمضاها الفقيه كمال بعد تخرجه في العراق وتعيينه مدرسا مادة الفن في الناصرية وفي الحلة وفي السماوة وبغداد.. إلا أنه استطاع أن يلحن لعدد كبير من المطربين العراقيين أجمل القصائد لشعراء معروفين صار شعبنا يتغنى بها وخاصة أغنية المكبر التي ألفها الشاعر الفقيه زامل سعيد فتاح والتي قام بأدائها المطرب الريفي ياس خضر والذي من خلالها نقله

الملحن كمال من الغناء الريفي الى المدينة حيث كانت له اغنيات ريفية مثل الهدل.. ومين أجيب زرار للزيجة هدل وغيرها.. الى أغنية المكبر التي أشتهرت في جميع مدن العراق وخاصة في الجنوب حيث تمت اذاعتها ومن محطات الاذاعة والتلفزيون العراقي اواخر عام 1968 وأوائل عام 1969 واصار معروفاً على نطاق أوسع من مدينته وقام بتلحين عدد من القصائد لخيرة المطربين المعروفين تلك الحقبة اي أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات وقد لحن لابن مدينته الفنان حسين نعمة أغنية كون السلف ينشال شلة على راسي.. وأغنية.. هي ولك يا بلأم ردنا لاهلته.. ولحن للمطرب قحطان العطار ولسامي كمال ولحميد منصور ولانوار عبد الوهاب ولغادة سالم ولسعدون جابر أغنية.. يا أهيف الطول ولحن لسعدي الحلبي وعارف محسن والمطربة أدبية ولصباح السهل ولفاضل عواد وفتاح حمدان وستار جبار وغيرهم من المطربين والمطربات....

وبسبب ميله واعتناقه للفكر الشيوعي واليسار عموماً فقد جرى التضييق عليه وعلى نشاطاته الفنية والسياسية وعلى ابداعه في مجال التلحين فاضطر للهروب والنجاة بنفسه من التهلكة التي كانت قريبة جداً منه والتي ادركها بشكل مبكر كما هو حال بقية المبدعين اليساريين من قوى شعبنا العراقي وإستقر في اليمن الديمقراطية في مدينة عدن التي عمل فيها أستاذاً للموسيقا في معهد الفنون الجميلة وفيها قام وبمشاركة زميله الفنان الشيوعي حميد البصري بتأسيس فرقة الطريق الغنائية والتي ضمت اليها عدد من المبدعين العراقيين ومنهم الفنانة والمطربة المعروفة شوقية العطار زوجة الفنان حميد البصري وكذلك الفنان اليساري الفقيه جعفر حسن والفنان النصير حمودي عزيز الذي كان عازفاً للايقاع.. بعد ذلك غادر الفقيه كمال السيد الى سوريا وأسس مع زميله الفنان الشيوعي النصير كوكب حمزة.. فرقة بابل الغنائية عام 1983 واشترك فيها معهم المطرب الراحل فلاح صبار وضممت ايضاً سالم البهادلي وحمودي عزيز والمطرب سامي كمال وتم تعزيزها بأصوات نسائية هن جنان وحنان

بنات المطرب سامي كمال وقد نشطت في سوريا وذاع صيتها خاصة وقد رفها الملحن الراحل كمال السيد بأجمل الالسان التي صار العراقيون وغيرهم يرددونها في الاعراس والمناسبات الوطنية.

ولم تقتصر نشاطات السيد بالاغاني العاطفية وإنما قام بتلحين عدد من الاغاني الوطنية ومنها أغنية بغداد وأغنية يا شعبي دمي الك.. يا شعبي روجي الك.. وغنى للفلسطين ايضاً عدد من الاغاني الوطنية ومنها أغنية.. يمة يا ويل الهوى.. يمة يا ويلية.. ضرب الخناجر ولا حكم النذل بية.. وكانت للشاعر الكبير الراحل محمود درويش.. ولحن أغنية ثورية للشاعر هاشم شفيق وهي.. أستمد الشجاعة منك ومنك العزيمة تأتي الي ، والتي كانت من أداء الفنان سامي كمال.. وقام الملحن الراحل كمال السيد بتلحين عدد من الاوبريتات وخاصة في الناصرية ومنها اوبريت أبو الهبل الذي كتبه الشاعر الفقيه كاظم الركابي والذي أخرجه الفقيه الفنان صالح البدري ولحن أيضاً اوبريت هلاهل وأوبريت جنيات الوادي الذي أخرجه الفقيه صالح البدري والذي فاز بالجائزة الاولى على محافظات العراق في المهرجان القطري.. وللفقيه كمال السيد اغاني كثيرة قام بتلحينها واشتهرت في الحفلات والمهرجانات ومنها أغنية.. كل سنة وأنت طيب يا وطني الحبيب وأغنية.. ويه يا هلنة واحنة منها وبيها.. ببغداد شمعة ولا هوا يطفيها.. ومن هنا يمكن القول أن الاغاني العاطفية والوطنية والاناشيد التي استطاع الفقيه كمال السيد من تلحينها كثيرة جداً وقد أبداع في تلحينها واشتهرت على نطاق واسع.

كان الفقيه كمال معروف في مدينة الناصرية كأستاذ وفنان وعازف عود وكنت أشاهده كثيراً وغالباً ما كان يحمل عوده متوجهاً الى جهة عمله لكنني لم أتحدث معه وأتعرّف عليه عن قرب إلا في الدنمارك في احدى كافتيريات العاصمة كوبنهاغن ولما عرف عائلتي ومن أكون.. طلب لي بطل بيرة وجلسنا نتحدث كثيراً وكان لطيفاً جداً وبسيطاً يرتسم التواضع على محياه وصرنا نلتقي بشكل مستمر ومنذ أواخر عام 1992 لحين وفاته والتي

قبلها بحوالي ثلاثة شهور التقيت به عائداً من مركز المدينة بينما كنت أنا متوجهاً اليها وكانت بيده سنديوشة يمزج بها بهدوء.. قلت له.. وينك يا أبا عراق.. هل صحيح أنك كنت مسافراً لدمشق لغرض الزواج..! ضحك وأكد لي صحة تساؤلي وأردف قائلاً رحنا الى دمشق وعقدت زواجي على أخت أم لنا زوجة الفنان طالب غالي.. باركت له الخطوة متمنياً له اتمامها بنجاح لكن القدر لم يحالفه للأسف حيث أنه أصيب بالسرطان ودخل للمستشفى الذي تدهورت فيه صحته بشكل سريع وفي ليلة الثلاثاء المصادف 23 تشرين الاول زارني الاصدقاء وليد وكريم وكان الحزن يرتسم على محياهما وبعد ثواني.. قالوا.. اليوم رفعوا وقبل قليل كافة الاجهزة عن ابي عراق بسبب اليأس التام من شفاءه.. وعند فجر اليوم التالي وبعد معرفتي بإسم المستشفى ورقم الطابق والغرفة إستقلت دراجتي الهوائية ورحنا مسرعاً للاقاء نظرة الوداع عليه ولما دخلت الغرفة.. خرجت منها البنت التركية المنظفة لها بعد اتمامها لواجبها.. ثم نظرت لي بحزن.. وقالت.. هل يقرب لك..! قلت لها إنه يقرب لكافة العراقيين فهو ملحن شهير وفنان معروف..! تأملت المرأة كثيراً وقالت لي.. ترحم عليه لأنه سوف يموت خلال ساعات.. كان مستلقياً على ظهره فاتحاً فمه يدخل اليه الهواء تلقائياً وكانت عيناه شبه مغمضتين ولعلمي أن الانسان يفقد السمع في الاخير.. كنت أكلمه وهل له وصية وذكرته بإبنته الحان واولاده الثلاثة الآخرين عراق وسومر وحسين.. لكنه لم تصدر منه كلمة او حرف بل ظل يستلم الهواء الذي يخرج من فمه لكنني اعتقدت أنه كان يسمعي.. قلت له أبو عراق أتمنى لك الشفاء ولكن ربما تموت فالاحسن أن أقرأ لك سورة الفاتحة.. وقرأتها له بصوت مسموع.. حتى ترتاح نفسه قبل أن يودع الحياة.. وعدت بعد أن أمضيت معه أكثر من نصف ساعة وعند العصر جاء الخبر المتوقع والحزين بوفاته في يوم الاربعاء المصادف 24 تشرين الاول عام 2001 وهو في أوج عطائه وغادرنا والام والحزن يعتصر قلوبنا.. المجد للفقيه الراحل الفنان كمال السيد ابو الحان.

عراب أغاني الهدل والمكبر وأبو زركه

رياض المحمداوي



ولد الفنان الملحن العراقي الكبير كمال بن طالب بن عليوي الحسيني، والملقب بكمال السيد في مدينة الناصرية عام 1944. تخرج في معهد الفنون الجميلة ببغداد، قسم الموسيقى للعام 1964-1965 وكان من الأوائل على دفعته. تخصص بألة العود بعد أن درس الموسيقى على يد كبار الموسيقيين العراقيين مثل الموسيقار جميل سليم وروحي الخماش. عمل بعد تخرجه، معلماً في مدارس مديرية تربية الناصرية لسنوات قليلة ليتحول فيما بعد إلى الإشراف التربوي على المدارس الابتدائية في مديرية تربية محافظة السماوة ثم بغداد. توفيت والدته وهو في عامه الأول، وبعد ذلك بفترة قصيرة تركه والده تحت رعاية جدته وسافر إلى البصرة للعمل في المقاولات الإنشائية، ليتزوج ويستقر هناك، فتولت جدته تربيته، وصارت بمثابة أم له. المكبر وأغان أخرى عندما وضع كمال السيد جملة اللحن على مقاطع قصيدة "المكبر" للشاعر الراحل زامل سعيد فتاح، وقف الكثير من أصدقائه وبعض أساتذته ومن بينهم الموسيقار جميل سليم موقف عدم الرضا، كان ذلك قبل تسجيلها، وعلى الأخص عندما عرفوا بأن المطرب ياس خضر ذا الصوت والأداء الريفيين هو الذي سوف يغنيها، ولكن كمال السيد أصر على تسجيل الأغنية وتقديمها للجمهور العراقي، فخرجت عام 1969 بصوت الفنان ياس خضر الذي كان في بداياته الغنائية كمطرب ريفي، كان يغني أغانيه البسيطة مثل "أبو زركة" و"الهدل"، ولكن "المكبر" فتحت له أفقاً جديداً، حيث وجد الناس أن الأغنية الحديثة تتسع له، كما فتحت أفقاً لشهرة هذا المطرب الواعد، حيث اكتشف الملحن كمال السيد أجمل ما في صوته من إمكانيات صوتية وغنائية، مما دفع بقية الملحنين العراقيين إلى الإقبال بألحانهم إلى هذا المطرب بعد أن تعرفوا على ثراء وعمق صوته. فقد قدم له الملحن الكبير طالب القره غولي أغنية "إعران" وبعد ذلك أغنية "البنفسج". حصل الملحن كمال السيد على مبلغ أربعة دنانير وعلى مثلها حصل الشاعر زامل سعيد فتاح كأجور فنية عن أغنية "المكبر" التي أصبحت لا تقدر بثمن. وإذا كان لأغنية "المكبر" حلاوتها وتأثيرها الخاص على الأذن العراقية، فهناك أغان أخرى خرجت من جعبة الملحن كمال السيد لا تقل حلاوة وأهمية في تاريخ الأغنية العراقية، مثل أغنية "كون السلف يتشال" التي سمعناها مطلع السبعينيات بصوت المطرب حسين نعمة. مثل أغنية، هي ولك يا بلال « وتعتبر هذه الأغنية من أهم الأغاني العراقية، لأنها تكشف لنا العبقرية والمهوبة الفذة لدى هذا الفنان في التركيبة اللحنية للأغنية من حيث الانتقالات النغمية والايقاعية.

المكبر أغنية لا تتكرر..

فقد عرفه الجمهور العراقي بصاحب اول ملحن أغنية "المكبر"، على الرغم من أن له أغاني لا تقل جمالاً وحلاوة عنها وربما تفوقها جمالاً. كمال السيد، الذي غنى له أغلب المطربين العراقيين، فما من مطرب عراقي سمعه الجمهور باحترام، إلا ولكمال السيد حصة في بصوته، وما من مطرب أدى لحناً له إلا وازدت شعبيته، فأغاني السيد لها ميزة لم يعرفها المستمع العراقي من قبل، تكمن في طبيعة القصائد المختارة، فأغنية "يارحسان" للشاعر مظفر النواب وأداء المطرب فاضل عواد، هي ببساطة أغنية صورة شعرية لم تألفها أذن المستمع العراقي: "شك ندى نكطع الصلح.. ونسيت أكل يمتى.. شك راسقي ونيمته.."

من ألحان السيد مثل أغنية "أحبه وأريده" للشاعر كاظم إسماعيل الكاطع و"الحب ضاع" كلمات كريم العراقي، وأغنية "بين جرفين العيون" من كلمات الشاعر مهدي عبود السوداني، هذه الأغنية بصورتها الذي يقول: (يا البريسم شرد أعاتب.. شرد أعاتب يا البريسم.. وإنت تسبكني بعتابك يا البريسم.. وأنسى كل ما أرى أذكى يا البريسم.. من كثر هم الليالي.. نوبت حتى الليالي) أثرت هذه الأغنية آنذاك بشكل ملحوظ على المطرب الشاب. (حسن غضيب) ليغير اسمه إلى حسن بريسم ليكون هذا الاسم أشهر الأسماء الغنائية العراقية الشبابية، التي لها نجاح رائع.

مغادرته العراق..

منذ ذلك الحين حتى السنوات الأخيرة من حياة الفنان الراحل كمال السيد، لم يفترق المطرب سامي كمال عن أستاذه الملحن، حيث قرر مغادرة العراق في نهاية سبعينيات القرن المنصرم لأسباب سياسية لكونهما ينتميان للحزب الشوعي العراقي والذي كان محظوراً في الدولة العراقية وحزب البعث الحاكم حيث شعرا في الخطر المقبل عندما انهارت الوحدة بين الحزبين فغادرا العراق خوفاً على حياتهما والكثيرين ممن على شاكلتهم من مثقفي ومبدعي العراق. تلك المرحلة اشبه بمرحلة اليوم بعد تعرض العراق الى الاحتلال الامريكى وحكم الاحزاب. فكانت اليمن محطة المنفى الأولى لهذا الفنان وأخزين غيره، حيث عمل كمال السيد في مجال التعليم كأستاذ للموسيقى في معهد الفنون الجميلة هناك، وهناك شارك زميله الملحن حميد البصري في تأسيس "فرقة الطريق الغنائية" التي ضمت بالإضافة إلى السيد والبصري، المطرب سامي كمال وجعفر حسن وعازف الإيقاع حمودي عزيز والمطربة شوقية، فقد عملت هذه الفرقة لعدة سنوات في اليمن بطابعها الحيوي المعروف، حيث أغناها كمال السيد بألحانه الرائعة. غادر كمال السيد اليمن بعد أن قضى عدة سنوات فيها إلى سوريا، وهناك أسس كمال السيد مع زميل منفاه الفنان كوكب حمزة "فرقة بابل الغنائية" عام 1983 وبالإشتراك مع المطربين فلاح صبار، سامي كمال وسالم البهادلي، وعازف الإيقاع حمودي عزيز، ثم انضم إليهم صوتان نسائيان وهما حنان وشقيقتها جنان سامي كمال. لقد كانتا "فرقة الطريق" وفرقة "بابل" الصوت الحقيقي للإنسان العراقي في منفاه،

حيث كانت الأغنية الوطنية والثرائية تشكل المصدر الروحي الملهم لهاتين الفرقتين. قدم كمال السيد عشرات الألحان لهاتين الفرقتين نذكر منها أغنية "مضاييف هيل" للشاعر مظفر النواب، وأغنية "هالهل" بصوت المطرب فلاح صبار، والأغنية الشهيرة "ويها يا أهلنا" والتي تقول في مستهلها: ويها يا أهلنا واحنه منها وبهيا.. بغداد شعبة ولا هوه ايطفيها.

غزير الالحان

كان كمال السيد قليل الكلام غزير الالحان سريع البديهة محب للكتابة، وكان كثير الدموع حين يستعيد تعاسة حياته الخاصة، كان لفقدانه المبكر لوالدته الأثر الكبير في حياته، حيث ضل يبحث عنها في وجوه النساء وأحضانهن، وربما يكون هذا هو السبب المباشر في تعدد زيجاته. فقد كان مولعاً بحب الأطفال، وشغفه بعالمهم، لكونه لم يعيش طفولته كما ينبغي أو كما عاشها غيره، فقد كانت طفولته عبارة عن مأساة حقيقية، ولذا أخذ على نفسه عهداً وهو في مرحلة الشباب، بأن لا يحرم أي من أطفاله حنين والديه، ولكنه كان يشعر انه نكث بهذا العهد مجبراً تحت وطأة المنفى بعيداً عن وطنه واهله وناسه والظلم السياسي وعنجهية النساء. من هنا نستطيع أن نخمن السبب الحقيقي الذي حداً بالفنان كمال السيد إلى أن يلحن عشرات الأغاني للأطفال، والتي تعد من أجمل ما لحن للطفل، ولكن وللأسف لم يتم تسجيلها أو إذاعتها من قبل وسائل الإعلام.

وبعد مرحلة سوريا انتقل الفنان وبعض من اصدقائه الى اوربا وتحديداً الى الدانمارك، حيث ضل كمال السيد يدرس الأطفال على الموسيقى والغناء سنوات عديدة. من أغانيه الجميلة التي لحنها للأطفال ومنها اغنية "أجمل وطن" ويا بلبل الصباح ويا بنيات المحلة وما أبسط الحياة" ويا يمة وقلم التلوين والأغنية الرائعة محروس يا عراقنا وغيرها الكثير. أغاني بطعم حبه لبلده العراق.

فقد تعمق إحساس الملحن كمال السيد في غريبته التي نحتت في ذاكرته صورة العراق وهو بعيداً عنه في منفاه فأبدع بألحانه التي تعد صوراً حقيقية لغربة عن العراق.

فسمعنا منه أغنية "كل سنة وإنت طيب يا وطني الحزين" و"يا غريب الدار" بصوت المطرب قططان العطار، وأغنية "أبو المواني" بصوت المجموعة، وهي أغنية جميلة جداً تتميز فيها روح التراث العراقي وحلاوة الأغنية الحديثة، وأغنية "ترافه وليل" من كلمات الشاعر مظفر النواب، والكثير من الأغاني التي كان يؤديها كمال السيد بصوته في الحفلات العراقية التي كانت تقام في بلدان المنافي. في الثاني عشر من تشرين الأول عام 2001 نقل كمال السيد من داره التي كان يقيم فيها مع آخر زوجاته السيدة إيمان عبد الجبار الجزائري وولده "كيم الحسين" إلى إحدى مستشفيات كوبنهاغن، على أثر مرض عضال لم يمهله كثيراً، ففاضت روحه العاشقة للعراق في يوم الرابع والعشرين من شهر تشرين الأول عام 2001 ودفن في المقبرة الإسلامية التابعة للعاصمة، حيث تجمع أصدقاؤه ومحبه من العراقيين والعرب والدانماركيين.

وكانت مراسم دفنه تليق برجل خدم الفن العراقي قرابة الأربعين عاماً أضاف للأغنية العراقية مئات الاغاني الجميلة. كان الفضل الكبير على مسيرة الاغنية العراقية بتأريخها الحديث كما له الفضل الاكبر على مرحلة التجديد في عمق الذائقة الروحية للأغنية العراقية كونه يمتلك خصوصية في تكوين اللحن فأنبت ان الحانه لون جديد اضيف لمسار الاغنية العراقية الحديثة التي تآثر به الكثير من الملحنين العراقيين.

العدد (5191)
السنة التاسعة
عشرة الخميس (26)
أيار 2022

كمال السيد.. ذكرى وتأريخ حياة



رحيم الحلي



في يوم الاربعاء 2001/10/24 رحل من دنيانا هذا الفنان المبدع، وهو يلحظ برؤية ضوء الفجر كي ينتهي الليل الطويل، وحتى تخرج البلابل من اقفاسها المتكسرة، وتطير الفراشات في الحقول، ويعود المغني يغني للارض والانسان أغاني الحب والجمال، المبشرة بنهار جديد يعود فيه الغريب إلى دياره .



الفنان كمال السيد ولد أواسط الأربعينات في مدينة الناصرية، هذه المدينة الفراتية الحلوة التي قدمت أعظم المواهب وكانت للغناء ميدانه، حيث قدمت ابرز معالمه، جبار ونيسة، حضيري أبو عزيز، داخل حسن، ستار جبار، فتاح حمدان، الشهيد صباح السهل، حسين نعمة، طالب القرغولي...

قدم كمال السيد لحنه الأول إلى الإذاعة العراقية، بعد إن أضناه التعب في البحث عن الصوت الذي أعجبه، واختاره بذكاء أداء أغنيته الأولى المكبر، هذا الصوت الذي سمعه في كاسيت غنائي شعبي في أغنية الهدل وأعجبه صوت صاحبه، وعرف انه من مدينة النجف فذهب إليه ليغني لحنه وقد تردد صاحب الصوت في الحضور لتسجيل الأغنية في الإذاعة، بسبب خشيتته من موقف والده من الغناء، عاد الملحن كمال السيد إلى النجف ليجتث عنه ويقنعه أن لا يحرم الناس من صوته الجميل، فأطلقه إلى عالم الإذاعة عالم الشهرة الواسعة، الأغنية من كلمات الشاعر المبدع زامل سعيد فتاح، وأصبح الفنان ياس خضر فناناً كبيراً، لكنه لم يسأل يوماً عن الفنان الذي أطلقه نجماً في سماء الأغنية العراقية كما تنكر له فنانون آخرون خوفاً من الديكتاتورية أو ارضاء لها ومنع اذاعة الأغنية في العهد الصدامي وكل أغاني الملحن كمال السيد لم تقدم محطات الفضائية واذاعاتنا المحلية هذه الأغنية الجميلة لجمهورنا الذي حرم منها زمناً طويلاً في عهد الديكتاتورية البغيض، هذه الأغنية الحلوة التي مثلت اسلوباً جديداً في التلحين يزواج بين لون المدينة والريف ويتميز بتقلبات اللحن بين مقامات عدة بأنسياب عذب ورسمت كلماتها ارق صورة لريفنا الجميل وأحاسيس العشق وتصور وداع الأحبة ولوعة الفراق في محطات السفر وكانت نبوءة للرحيل والبعد.

قدم للفنانة الكبيرة أنوار عبد الوهاب، ابنة الشهيد عبد الجبار وهبي أبو سعيد، الذي قتله مجرموا انقلاب شباط الأسود، أغنية قصة المودة، من كلمات الشاعر كاظم الركابي والتي غناها أيضاً المطرب فتاح حمدان الذي قدم أغنية (ويل كلبني اشهل مصيبة) وأغنية (ليغونك الحلوات) وأغنية (يسألوهه عليه الناس) وكلها من الحان الفنان كمال السيد، "المطرب فتاح حمدان واحد من اولئك المطربين الذين لم يأخذوا

نصيبهم من الانتشار والنجومية على الرغم من امتلاكه لصوت عذب وجميل وأغان رغم قلتها الا انها اغان رائعة وجميلة ومتكاملة.. ربما هناك سبب اخر في ان هذا المطرب لم يغادر مدينته (الناصرية) والمعروف ان للعاصمة تأثيرا كبيرا في شهرة ونجاح وتألق الفنان بكل اضوائها وبهرجتها وثقلها الاعلامي والفني اضافة الى رحيل هذا المطرب المبكر وهو ما يزال في بداية مشواره الفني وعطائه.

وللفنان الرائع قحطان العطار سلمت وانته مارديت السلام، وللغنان الكبير حسين نعمة كون السلف ينشال وأغنية البلام. وأغنية «البلام» التي كتب كلماتها الشاعر أحمد عبد الجبار غنيت في النصف الأول من سبعينيات القرن المنصرم، قال عنها الملحن العراقي الكبير كوكب حمزة «إنها من أهم الألحان العراقية، وتعد في المرتبة الأولى من حيث القدرة الإبداعية اللحنية التي تميز الملحن، هي بحق شهادة إبداع لهذا الملحن المهم الذي طبع بصماته بجدارة تامة على تاريخ الأغنية العراقية»، والفنان الكبير فاضل عواد يارحان شعر مظفر النوب وأغنية روجي بيده تأملت يلحج خيالة كلمات الشاعر عريان السيد خلف، ولسعدون جابر يا أهيف الطول، وحמיד منصور اغنية الشموع، وحدايق، واغنية نجمة حبيبي، اضافة الى الفنان عبد الزهرة مناتي الذي لحن له اغنية الروح كلمات الشاعر الراحل كاظم الرويعي.

«أما أغنية مدللين فقد أدخلت المطرب سامي كمال إلى عالم الغناء بعد أن كان أحد أعضاء فرقة الكورال التابعة لدار الإذاعة والتلفزيون، وهي من كلمات الشاعر إسماعيل محمد إسماعيل واغنية اخرى هي اغنية "رايح يرايح وين يولي يا بوية" من كلمات اسماعيل محمد اسماعيل وأغنية (أحبه وأريده) للشاعر كاظم اسماعيل كاطع و(التكولون الحب ضاح) كلمات كريم العراقي وقدم للمطرب سامي كمال أغنية "بين جرقين العيون" التي كتب كلماتها الشاعر مهدي عبود السوداني، واستمر سامي كمال بمرافقة ابوه الروحي كمال السيد حتى بعد رحليه عن العراق قسراً الى اليمن وسوريا».

وقد عرضت الفضائية البغدادية التي قدمت برامج جميلة، تهتم بالأغنية العراقية وكرمت الفنانين المبدعين ورعت المغنين الشباب عرضت لقاء مع الفنان المغني والملحن المهاجر سامي كمال الذي حرمتنا سياسة صدام من الاستماع لصوته ثلاثة عقود وحرمت الوطن من الاستفادة من مواهبه المتعددة، هذا الفنان الذي اتعبته الغربة الطويلة وانهكه المرض فلم يقدر أن يوصل في هذا اللقاء طاقاته الفنية المبكوتة إلى الجمهور الذي يجهل الكثيرين منه امكانات هذا الفنان الكبير ولكني أسجل عليه عدم اشارته في اللقاء إلى استاذ الملحن الراحل كمال السيد لا من قريب ولا من بعيد.

وغنى من الحانه المطرب عارف محسن اغنية حبنة حبيبي لولا مع أديبة، والمطرب الشهيد صباح السهل في اغنية العشمك مو بالشكل واللون والفنان صباح السهل أعدمته سلطات صدام بسبب نقده لممارسات أقطاب السلطة. إما لحن مابدك والنبي الذي غناه المطرب فتاح حمدان فقد وضعه الفنان كمال السيد لأحدى أغاني اوبريت باهيل، إما الكلمات فهي للشاعر كاظم الركابي وقد غناه أيضاً المطرب سعدي الحلي.

وفي دمشق غنى كمال السيد للعراق وكانت رائعته سعود للشاعر العظيم مظفر النوب،

وأغنية بغداد، وأغنية يا شعبي دمي لك للشاعر العراقي كريم العراقي، وذهب فكر الشغيلة، وأغنية مفروض الواحد للشاعر الثوري المصري نجيب سرور، وغنى للفلسطين المظلومة اغنية يمه ياويل الهوى حكم الخناجر ولة حكم النذل بية لمحمود درويش، هذه الأغنية التي تصور الظالمين وقسوتهم وضياح الأحلام، حين تقول كلمات الأغنية خسرت حلما جميلا خسرت نفع الزنابق، لقد تعود كفي على سياج الحدائق. وللشاعر هاشم شفيق غنى استمد الشجاعة منك، هذه الأغاني التي كنا نؤديها والدموع تنهمر رغماً عنا حين نتذكر أحببتنا في سجون الطاغية، أو نتذكر أصدقائنا في خطوط القتال في الحرب مع الجارة ايران، ثم سافر إلى ليبيا مع الشاعر العظيم مظفر النوب، وبعد عودته من ليبيا هاجر إلى الدانمارك عام 1986.

الفنان كمال السيد بعد إن أنهى دراسته، أصبح معلماً في مادة الموسيقى، وتعرفت عليه في مدينتي الحلة في أواسط السبعينات، عندما كان معلماً في مدارسها في مادة الموسيقى، وعن طريق الأستاذ نهاد عبد الستار رشيد، احد مثقفي الحلة المعروفين، كان لقاائي به في الحلة عابراً لم ينطوي على ملامح تسجل للذكرى.

ثم تعرفت عليه في دمشق أوائل الثمانينات، عندما جاءها من عدن، واستقر بها بضعة سنوات، وأسس فيها فرقة المنظمات الديمقراطية، في الفرقة غنينا أغاني أكثرها من الحان كمال السيد، ومن الطرائف التي تدل على اخلاق الفنان كمال السيد العالية وأدبه الجم وشدة تهذيبه، كان لي صديق من السليمانية اسكن و اياه في غرفة واحدة، وكنا لانستطيع إن نفارق بعضنا وهو الصديق رزكار عبد الفتاح من محلة شورش في السليمانية، حين انضممت إلى الفرقة الفنية، قال لي: كاكا اني مايقدر يضل وحدي بالبيت يضوج اني، اطلب من الفنان كمال السيد يضميني للفرقة، شرحت للراحل كمال السيد الموضوع، ولما جاء للاختبار وجدته لإيجيد نطق العربية واحتار كمال، حين وجد الدفعة كادت تنزل من عينه، فقبله عازف ايقاع، وبدا يعلمه فن الايقاع، وكان ذلك عملاً مرهقاً اخذ كثير من وقت الفنان كمال السيد، كان معنا في الفرقة عازف الكمان الاخ محفوظ البغدادي أبو نجيب من كربلاء الذي قاد الفرقة بعد سفر كمال السيد، وعازف العود أبو صفاء من الناصرية، أحلام الكشميري (منشدة) من كربلاء، جواد أبو علاء (منشد) من البصرة، وجواد ابو اثير (منشد) من كربلاء، وكتب المقال

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

فخرى ربيع

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين

سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق

يمكنكم متابعة الموقع الإلكتروني
من خلال قراءة QR Code:



www.almadasupplements.com

Email: info@almadapaper.net

طبعت بمطابع مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون

تقديرية حينها، وكذلك أوبريت (جنيات الوادي) الذي كتبه الشاعر الراحل قيس لفته مراد وكان من ألحان السيد، من إخراجي أيضاً وكان من بطولة الفنان زكي عطا وبمشاركة فرقة موسيقى التريبة أيضاً وتصميم الديكور وتنفيذه لهذه الأوبريتات الثلاث للفنان التشكيلي عبد الكاظم إبراهيم. وهذا الأوبريت قد ترشح الى العاصمة بغداد مع أوبريت مديرية تربية البصرة (مابيع طوكي) وكان من تأليف الشاعر المبدع (كزار نياي - أبو سرحان) ومن ألحان الفنان المبدع كوكب حمزة ومن إخراج الفنان قصي البصري. حيث حصل حينها أوبريت (جنيات الوادي) على المرتبة الأولى وحصل (مابيع طوكي) على المرتبة الثانية. وكان يحدوننا الأمل جميعاً فنانين وشعراء ومخرجين أن نقدم فناً راقياً ومعبراً ويعكس معاناتنا ومعانات شعبنا بجهد فني وجمالي وحيث هكذا كنا نعمل في عهد الديكتاتورية والتسلط والطغيان الصدامي والذي من نتائجه أن تلقفنا المنافي وأبعدتنا المسافات! إن العمل في هذا النوع من الأبداع الفني (الأوبريت) يتطلب خبرة حقيقية وخبرة فنية عالية (نصاً وتلحيناً وأخراً وأداءً) ولكنها بقيت تجارب رائدة لمن يتذكرها في هذا الفن الجماهيري الرائع، وكان الفنان كمال السيد - كزيميله الفنان كوكب حمزة وغيرهم - مجيداً بارعاً في التعبير الموسيقي الذي تجسد على خشبة المسرح حركياً وبصرياً وتجديداً، إنها وقفة إستذكار لتخليد كمال السيد، ليس في تلحينه (الأغنية الشعبية) التي تفوق بها أيضاً) ولكن كفنان كبير ومبدع في فن الأوبريت أيضاً".

تزوج الفنان كمال السيد من السيدة الحلاوية الشهيدة هناء عثمان عبد السادة في أواسط السبعينات، وأنجبت ابنته البكر الحان، التي قضت سنوات السجن مع أمها قبل إعدامها، وله ابن اسمه عراق من زوجته السورية التي تزوجها في أواسط الثمانينات.

وفي عام 2002 بمناسبة مرور عام على رحيله قدمت لجمهور الأغنية العراقية كاسيت ياغريب الدار بصوته احتوى رثاء شعري كتبه الشاعر السوري الشعبي محمد صخر قدمت فيه مجموعة من أغانيه. ودعوة للحكومة العراقية للاهتمام بتراث هذا الفنان وإضافته، بعد الإهمال المنعدم من قبل حكم الطاغية، أتمنى من الحكومة العراقية الحالية أن تنصف هؤلاء الفنانين، لأن هؤلاء الفنانين من أمثال كمال السيد حقاً، فهم ضحوا وتشردوا، وكان بإمكانهم إن يعيشوا مترفين لو باعوا أنفسهم مثل بعض الفنانين الانتهازيين، وهم اليوم لن يحتاجوا من حطام الدنيا شيء سوى إنصاف ذويهم، وإظهار فنهم الذي عتمت عليه الديكتاتورية.

رحل كمال السيد في كوينهاكن في الرابع والعشرين من تشرين الأول من عام 2001 بعيداً عن الناصرية وعن العراق الذي أحبه وغنى له، في منفى المنافي وفي مدن الثلج الباردة، لكنها كانت دافئة في حنوها على المنفيين، الذين شردتهم أوطانهم التي يحكمها الجهلة، والذين لم يحترموا فنهم أو إنسانيتهم، وحقهم في التفكير المختلف، هؤلاء الفنانين لم يقبلوا إن يطلبوا أو يصفقوا للجهل والحماقة، أحبوا العراق ومدنه وأنهارة، أحبوا الفن وأحبوا الجمال، ونفروا من قبح التخلف والجهل، وفضاظة الجاهلين. استاذي ابا الحان دعني احلم قليلاً، كي تأتي إلي إحدى القاعات لنغني الأغنية التي غنيناها كثيراً، بغداد، والتمعت عيناك لاجلها مراراً.

ويهية يهلنة واحنة منهة ويهية بغداد شمعة وماهوى يطفهية ويهية يهلنة وياشعينة الصورة متوزع بكل بيت بالمعمورة بس ياضايمار سود يا ماجورة وبلادي مايفغة وغصن دم بيهية واحنة فكرنة وياج ياغدانة واطفالنة يكولون صوتج صوتنا يامحلا من اجل المبادئ موتنا وبلادي ماتغفة وغصن دم بيهية



الاغاني الرائعة".

وأغنياناً فرزهما البعد عن الوطن وحملت مشاعر كل الراحلين بعيداً عن ديارهم وهي امنيات بالخير والسلام غناهما الفنان قحطان العطار (كل سنة وإننت طيب) التي يقول مطلعها: كل سنة وإننت طيب اه يحييبي يا وطني الحزين واغنية ياغريب الدار، وتقول كلمات الاغنية:

ياغريب الدار عن دار الاهل هاك لهفة شوك معتر بيها هاك بوسة لعينك الحلوة كحل شوف بيها احبابك وناغيا من نواعير الغفت حدر النخل من ثانيا الهور من برديها هاك وادري بدمعتك ترفة وتهل وادري بيك بمستحة مداريها هاك وادري الغربية ابد ماتنحمل وادري بيك بحيك تلاويها شما تكل ضيم الوكت باجر يطل فجر جبك واحنة المتانيه

«يتحدث الكاتب والمخرج صالح البدر عن عطاء كمال السيد في مجال الأوبريت وتجاربها المشتركة في تقديم هذا اللون الابداعي الذي تمتاز فيه فنون عدة فيقول:

«كان ذلك في عام 1971 يوم نُسبت مشرفاً للنشاط الفني في محافظة ذي قار بعد تخرجي من كلية الفنون الجميلة عام 69/70 - قسم الفنون المسرحية - حيث إنلتقت الفنان كمال السيد كمشرف للموسيقى في هذا النشاط. وحيث عرض علي مسألة التعاون لأخراج (أوبريت أبو الهيل) وكان من تأليف الشاعر الشعبي الراحل المبدع (كاظم الركابي) وضمن المهرجان القطري للفنون الجميلة السنوي في العاصمة الحبيبية بغداد مع فرقة موسيقى مديرية التربية وحيث كانت نتيجة هذه المشاركة حصول الأوبريت على المرتبة الأولى وكان من بطولة الفنان الراحل فتاح حمدان بدور (أبو الهيل) وقد شاركت فيه أيضاً كممثل لشخصية (أبو الزبيب)! وبمشاركة الفنانين المبدعين عبد الرزاق سكر وحازم ناجي وفرقة كورال مديرية التربية وبإشراف الأستاذة فاطمة العوده، وفي العام 1972 تكررت أيضاً تجربة العمل المشترك وفي نفس المهرجان في محافظة البصرة الفيحاء لترشيح الأوبريت الفائز الى بغداد، وهذه المرة كانت المشاركة من خلال أوبريت (هلاهل) من تأليف الشاعر الراحل أحمد عبد الجبار ومن تلحين الفنان السيد ومن إخراجي والذي حاز على جائزة

منشد، كنا نؤدي الاغاني بطريقة حماسية، فهي اغاني وطنية تلهب الحماس، كنا نؤديها وكاننا نقاتل وفي لحظات تكاد الدمعة تسقط من العيون، وكثيراً ما أجد الأخ رزكار يضرب الطلبة والدموع قد سالت على خديه، حين يصعد اللحن إلى ذروته، في اغاني كمال السيد مثل سعود وبغداد وياشعبي دمي لك للشاعر كريم العراقي.

ذات يوم سألته عن أجمل صوت عراقي يحب سماعه فجابني بأنه يحب صوت الفنان الراحل ستر جبار الذي غنى له اغنية "تمر بييه ولاجنه تعرف اشصار واغنية ليش حبينه، ثم أسس مع الفنان كوكب حمزة، فرقة بابل، مع المغني سالم البهالدي وفلاح صبار، وضارب الايقاع حمودي عزيز، وقدم كمال السيد موهبته الفنية لشعبه، وانحاز للفقراء، وناهض ديكتاتورية صدام، وقدم أهم أعماله الفنية السياسية في المنفى الذي اختاره، وكان بمقدوره إن يكون بوقاً لصدام وغجره، وان يغدقوا عليه الملايين من أموال شعبنا المنهوبة، مثلما فعلوا مع العديد من الفنانين الانتهازيين الذين باعوا ضمائرهم، وملثوا جيوبهم من أموال شعبنا البائس، وغنوا، وطلبوا، وصفقوا للطاغية ومجدوا ظلمه وطغيانه ومغامراته الطائشة، وإفكاره وإبادته لشعبنا وتدمير إمكاناته. هناك العديد من الأعمال التي قدمها الملحن الراحل والتي سجلها على اشترطة الكاسيت لكن لم تنل الشهرة التي تستحقها. أعمال لا تقل أهمية وجمالاً عن سابقتها. أغاني سمعها المربون من الملحن كمال السيد في الأمسيات التي كانت تقام في عدن ودمشق وكوينهاكن بمناسبة مختلفة، أذكر منها، اغنية "إجه المطر وانت بلا حبيبة" و"أبو المواني" و"اغنية" ترافقه وليل" التي كتب كلماتها الشاعر مظفر النواب.

عند مغادرتي وطني العراق ومدينتي الجميلة الحلة الفيحاء، واقامتي في دمشق، عند اقامتي في دمشق في بداية الثمانينات عملت كما ذكرت مع الملحن الكبير كمال السيد، والذي قدم من اليمن الديمقراطية مع الملحن والمطرب سامي كمال والملحن حميد البصري والملحن كوكب حمزة إضافة للفنانة شوقية وعازف الايقاع الفنان الحلاوي حمودي عزيز في نهاية عام 1981، وقدمت فرقة المنظمات أجمل الحان الملحن كمال السيد أبو الحان، وبالمناسبة الحان هي ابنته البكر من زوجته الحلاوية الشهيدة هناء عثمان عبد السادة، في دمشق قدمنا على اشهر صالاتها ومسارحها الاغاني الوطنية الثورية، مثل اغنية ويهية يهلنة واحنة منهة وبيهية، بغداد شمعة وماهوى يطفهية، للشاعر كريم العراقي، واغنية سعود للشاعر العظيم مظفر النواب، والتي تقول كلمات الاغنية يسعود احنة عيب نهاب يا بيريغ الشرجية، هذي يشاميع الثوار تجرح نار حربية، وذات يوم اختارني الفنان كمال السيد لمشاركته في حفل مصغر اقامته للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري، وحضرت الحفل الذي اقامه الحزب الشيوعي العراقي في العيد الخمسين لتأسيسه، على صالة سينما الزهراء في دمشق وحضر الحفل الشاعر العظيم الجواهري، وكان مدير الحفل الراحل عامر عبد الله، وبعد سفر الملحن كمال السيد بدمية الشاعر مظفر النواب إلى ليبيا قاد الفرقة عازف الكمان الاخ محفوز البغدادي ابو نجيب، ثم تشنت اعضاء الفرقة رزكار ذهب إلى كردستان، الباقي هاجروا للمنافي الاوربية، الفنان كمال السيد هاجر للدمار، وبقيت ذكريات هذه الفرقة ونشاطاتها طرية في الذاكرة، حيث عرفت الناس في المغرب اللحن العراقي العذب والكلمة الحلوة او وصلت مظلومية شعبنا إلى احرار العالم.

«الغربة لم تستطع اخماد موهبة وطاقه هذا الفنان الكبير بعطائه الفني وحبه للغناء، الدنمارك كانت محطته الاخيرة فقام ما بتأسيس فرقة للاطفال العراقيين قدم من خلالها العشرات من الاعمال الجميلة باصوات هؤلاء الاطفال مثل اغنية (محروس يا عراقنا) و اغنية (أجمل وطن) واغنية (يا بلبل الصباح) واغنية (يا بنيات المحلة) و(ما أبسط الحياة) واغنية (يمه يا يمه) واغنية (قلم التلوين) والعديد من



الحلي، أنوار عبد الوهاب، حسين نعمة، ياس خضر، عارف محسن، فلاح صبار، وآخرون كثير. وأي من المتابعين للأغنية العراقية، لا يذكر أغنية "رايح يا رايح وين...؟" بصوت الفنان سامي كمال، والتي أخذت موقعها كأحسن أغنية عام 1975، أو أغنية "يا هيل" بصوت الفنان حمدان الساحر، وأغنية "سلمت وأنت مارديت السلام" بصوت الفنان قحطان العطار، وغيرها من الأغاني، التي تشترك بذلك النسق الجميل من الجملة الموسيقية ذات الطرب الرشيق في تناسق لا يخلو أحياناً من السلاسة الملامسة للرقص، كما في أغنية "ترافة وليل" أو أغنية "إجه المطر وإننت بلا حبيبة".

والمحسن كمال السيد، لم يكن استلهامه للتراث نزوة جميلة داخل إطار الأغنية الملحنة لديه، بل هو نابع من التصاق هذا الفنان الكبير مع قضايا الشعب وهومته ومطامحه، لذا كان قريباً جداً من اليسار العراقي الذي كان يمثل الصوت المعبر عن حقوق وأحلام جماهير غفيرة من الفقراء والطامحين لحياة أفضل، وحينما تسلط الأرهاط على العراق، ابان حكم "حزب العفالقلة" اختار أن يكون من الأوائل في الهجرة مع خيرة المبدعين العراقيين الى أصقاع المنافي، وأخر سبعينيات القرن الماضي، ليكون الموقف من النظام لديه أئمن من أضواء مهرجانات السلطة وأكياس الذهب وامتيازات وظيفية وإدارية، وهو الذي عاش في سنوات ترحاله الأولى في عوز، الى حد أنه كان بائعاً على رصيف سوق "الحرامية" في دمشق، لكنه ظل ضمن يوميات حياته وفيما ومتواصلاً مع أغنية حلمه الكبير، فأبدع في لحن قصيدة الشاعر الكبير مظفر النواب "عشاير سعود". وفي دمشق أيضاً، عند الثمانينيات، قام بتأسيس فرقة طلائع 14 تموز للأطفال، ليفيض بمجهوداته الفنية وطاقته الموسيقية العالية والمثابرة مجموعة من أغاني الصغار متلونة في حب الوطن، حيث غرس في أولئك البراعم ألوان قزح العراق، فيما ترضى أولئك الأطفال الذين كبروا اليوم، وأصبحوا شباباً اليوم... هل يذكرن الآن أغاني "عمو كمال" تلك...، أم انهم قد نسوا أن يغنوها في ساحات الوطن، الذي تشكلت ظلال ألوانه عبراً لأغاني عذبة ومعبرة عن حلم اسمه وطن.

ويكفي الملحن الكبير الراحل كمال السيد، أنه لم يتقاعس فنياً، كان نشطاً، فلحن في آخر مشواره، تنويجاً لمسيرته الفنية في صناعة الألبان، وتعبيراً عن إصراره على موقف إنساني وطني، وإبداعي متلازمين تجاه وطنه العراق، بكبرياء عشقه الجميل - حتى أطلقه اسماً على أحد أبنائه - فلحن أغنية "كل سنة وانت طيب" التي انطلقت على أجنحة رخامة ودفء صوت عراقي أصيل حمل كل الحنين العراقي وكبريائه، ألا وهو صوت الفنان المبدع والقدير بفننته الصوتية الجميلة "الفنان قحطان العطار". فكانت بحق أغنية المنفى العراقي الرائدة في تكوينها الفني وولادتها ومضمونها المتشكل عن رؤية جديدة في زمن منفي الموقف، الذي بقي يحمل رفات هذا الفنان حيث كوبنهاغن عاصمة الدنمارك...

فكم كنت عراقياً يا كمال السيد، وتلك البساطة في حياتك دوماً...! أعاهدك أنني سأردد أغانيك، حين ينسى البعض، نكر اسمك...!



لقد كان الفنان الملحن المبدع الكبير كمال السيد، أحد المجددين في الأغنية العراقية الحديثة، فهو إضافة الى الملحنين الكبار كوكب حمزة وطالب القره غولي، قد ساهم في تكوين أغنية عراقية حديثة الطراز ممتلئة لكل المقومات الفنية موسيقياً، نحو خلق انسجام كامل ما بين الجملة الشعرية والجملة اللحنية، كي تفيض بالروحوية العراقية والملاحم الفنية الخاصة والمميزة لغناء العراق.



أبدع الفنان الراحل كمال السيد الكثير من الأغاني العراقية الجميلة، والبعيدة عن تقليد الأغنية المصرية في روحية اللحن أو ترتيبه وإيقاعه العام، أو تلك الغارقة في ريفيتها العراقية الريفية. فقد نهل فناننا الكبير كمال السيد من التراث الغنائي العراقي، وذلك لكونه ابن الجنوب العراقي الزاخر والواسع الثراء بأنواع الغناء الريفي والشعر الشعبي العراقي، فهو القادم من الناصرية محملاً بكل ما يسنده نحو تكوين أغنية عراقية، لها شكلها الخاص الذي يدل عليها ويميزها عن جميع الأغاني في الأقطار العربية الأخرى. فكانت أغنية "المكير" من أغانيه الأولى في مسيرته الفنية، وكذلك من الأغاني الأولى في خلق نهوض الأغنية العراقية المحددة الملاحم والمركبة من الصورة الشعرية الغنائية العراقية الجديدة والجملة الموسيقية اللحنية الفياضة بالروح العراقية الواضحة في ملامحها الخاصة، إضافة الى الصوت الذي يحمل شيئاً من قوة ونبرة الشخصية العراقية، حيث أخرج الملحن كمال السيد، المطرب "ياس خضر" في أغنية "المكير" من قالب الغناء الريفي الفطري والرتيب، كأداء شعبي اعتادته إذن المستمع، الى أداء فني جديد وحديث ممتلئ بتفاصيل تراكيب أنغام جعلها العراقية والفياضة بروحية موسيقاها الخاصة، التي تشير الى خارطة بيئتها الوطنية.

وبالفعل كان الملحن كمال السيد مبدعاً، حين استلهم الكثير من التراث العراقي في أغانيه، فما هي أغنية "كون السلف ينشال" التي غناها المطرب "حسين نعمة" بجمالها الموسيقية الشعبية، ظلت راسخة في ذاكرة المستمع والمتابع للأغنية العراقية، وللفنان السيد الكثير من الأغنيات المهمة خلال فترة سبعينيات قرن العشرين، صاغها عبر اصوات غنائية مهمة في الحركة الفنية الغنائية العراقية، ومنهم الفنان سامي كمال، قحطان العطار، حمدان الساحر، سعدي

الفنان الراحل كمال السيد: ملحن رائد ووطني في الموقف

